تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الأظفار والمنية حقيقة مستعملة
في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من أفعال المتكلم متلازمان
إذ التخييلية يجب أن تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب أن
تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا أظفار المنية الشبيهة
بالسبع أهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما أن أطولكن في قوله
عليه السلام أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا أي نعمة ترشيح
للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء
لا مستند له في كلام السلف هو أن لا يصرح بذكر المستعار
بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا أظفار المنية
استعارة السبع للمنية كاستعارة الأسد للرجل
الشجاع إلا أنا لم نصرح بذكر المستعار أعني السبع بل اقتصرنا
على ذكر لازمه لينتقل منه إلى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار
هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس
والمستعار له هو المنية كما قال صاحب الكشاف إن من أسرار
البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا

إليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع
يفترس أقرانه ففيه تنبيه على أن الشجاع أسد هذا كلامه وهو
صريح في أن المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز
إليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي ونحو قول
زهير صحا أي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى وأقصر
باطله يقال أقصر عن الشيء إذا أقلع عنه أي تركه وامتنع عنه
أي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري أفراس الصبا ورواحله
أراد زهير أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل
والغي وأعرض عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته
والآلات لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات
المسير كالحج والتجارة وقضى منها أي من تلك الجهة الوطر فأ
هملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة فهذا التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية فأثبت له أي للصبا بعض
ما يخص تلك الجهة أعني الأفراس والرواحل التي بها
قوام جهة المسير والسفر فإثبات الأفراس والرواحل

Copyright © King Saud University